وثيقة المدينة دراسة في المصادر الإسلامية المبكرة وآراء المستشرقين - قراءة في النص وتحليل البنود-

المدرس الدكتور
محمد جواد نور الدين فخرالدين

الأستاذ المساعد الدكتور
مشتاق بشير الغزالي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

اهمية وثيقة المدينة

اهتم كثير من الباحثين على مختلف مشاربهم الفكرية بدراسة وثيقة المدينة من نواحي متعددة طبقا لما تضمنته هذه الوثيقة من نصوص شملت مختلف نواحي الحياة ، إذ يمكن اعتبارها أول عقد اجتماعي في تاريخ البشرية ، وتعد تجربة رائدة لمجتمع تتعدد فيه الانتماءات القبلية والدينية ، إذ لم تكن مؤلَّفة من المسلمين فقط ، فقد كان فيها اليهود الذين استقروا منذ زمن بعيد ، وكان هنالك العرب الذين لم يدخلوا في الإسلام .

لذا كان أمام رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) مهمة في غاية الدقة في اللحظات الأولى منذ نزوله إلى المدينة ، وهي التأليف بين هذه القطاعات الاجتماعية وتأمين عَيشها معاً دون مشاكل . ويكون الرابط بينها بالدرجة الأساس الانتماء للوطن والأرض المشتركة وتنميتها والدفاع عنها، وكذلك الالتزام بالتسامح الديني والعون الإنساني العام ، والمساواة القائمة على العلاقات والقواعد العامة ، والنظرة إلى المواطنين على أنهم بشر مكرمون مهما كان دينهم وانتماؤهم(١) ، وتوضح الآية الكريمة هذه القاعدة أيضا، بقوله تعالى: ' وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ' (٢) .

على أن معظم هذه الدراسات انصبت من ناحية الشكل والمضمون على معالجة النواحي المتعلقة بالشؤون الاجتماعية والقانونية التي وضعت أسس التعامل بين الأفراد المرتبطين أصلا بهذه الوثيقة ، وكانت جلها قد اتخذت هذا المسلك البحثي في قراءة بنود هذه الوثيقة دون التحقق من تاريخ عقدها أو النظر إلى النصوص الواردة فيها بصورة فاحصة ؛ مع العلم ان تدوين كتب الحديث والسيرة النبوية ظل مرهونا إلى ما بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله) بمائة عام أو أكثر، وذلك في ظروف المنازعات السياسية والتي كان اختلاق الروايات والأحاديث بعض وسائلها إلى الذيوع والغلب (٣) ، وكان شيوع الأحاديث الموضوعة بكثرة راعت المسلمين، إذ ذاك يقول هيكل : " قام الجامعون بجمع الأحاديث، وتولى كتاب السيرة كتابتها، فقد عاش الواقدي وابن هشام والمدائني وكتبوا كتبهم أيام المأمون، وما كان لهم ولا لغيرهم أن ينازعوا الخليفة في آرائه مخافة ما يحل به، ولذلك لم يطبقوا ، بما يجب من الدقة هذا المقياس الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوب عرض ما يروى عنه على القرآن، فما وافق القرآن فمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وما خالف القرآن فليس منه" (٤) .

بل أكثر من هذا وذاك أن أكثر كتب السيرة أضاف إلى حياة النبي (صلى الله عليه واله) ما لا يصدقه العقل ، ولا حاجة له في ثبوت الرسالة ، بل دس فيها خرافات لا يسيغها العقل، ولا يقبلها الذوق(٥)، لذا لابد من قراءة معاصرة متفحصة لنصوص هذه الوثيقة بما تضمنته من محاور قانونية وسياسية ودستورية، لكونها تعد أول عقد اجتماعي غير مسبوق حتى عدها كايبرلي أقدم نموذج موثوق للنثر العربي بعد القران الكريم(٦) .

والملاحظ كذلك ان سيرة ابن هشام غير سيرة ابن إسحاق ولا يمكن الاعتماد عليها كليا ؛ وذلك لكون ابن هشام أعاد صياغة سيرة ابن إسحاق وأضاف إليها وحذف منها (٧) ، مما أضر بسيرة ابن إسحاق ، ويشير الدكتور العمري الى هذا المضمون

بقوله :"وهناك اتجاه خاطئ عند بعض المستشرقين تابعهم فيه بعض مؤرخينا يعلي من شأن مغازي الواقدي ويقدمها على سيرة ابن إسحاق ، والحق أن سيرة ابن إسحاق أدق وأوثق وتتطابق معلوماتها مع معلومات كتب الحديث في كثير من الجوانب " (٨) .

ونظرا إلى أهمية هذه الوثيقة التاريخية في التاريخ الإسلامي وتاريخ الفكر السياسي والقانوني عند المسلمين بشكل عام ، نورد نصا كاملا كما ذكرته المصادر المتقدمة كابن هشام (٩) ومحمد حميد الله الحيدر أبادي (١٠) وبالصيغة والترتيب الذي جاء في كتابيهما :

نص وثيقة المدينة

١.هذا كتاب من محمد النبي ﴿رسول الله﴾، بين المؤمنين والمسلمين من قريش و﴿أهل﴾ يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم،

٢.أنهم أمّة واحدة من دون الناس.

٣.المهاجرون من قريش على رَبعتهم (١١) يتعاقلون (١٢) بينهم وهم يَفدُون عانِيَهم (١٣) بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٤.وبنو عَوف على رَبعتهم يتعاقلون معاقلَهم الأولى ، وكل طائفة تَفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٥.وبنو الحارث ﴿بن الخزرَج﴾ على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٦.وبنو ساعِدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٧.وبنو جُشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٨.وبنو النّجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
٩.وبنو عَمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
١٠.وبنو النَّبِيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
١١.وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
١٢.وأنّ المؤمنين لا يتركون مُفرَحا (١٤) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
١٢/ب.وأنْ لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.
١٣.وأن المؤمنين المتقين ﴿أيديهم﴾ على ﴿كل﴾ مَن بغى منهم، أو ابتغى دَسيعةَ (١٥) ظلمٍ، أو إثمًا، أو عدوانًا، أو فسادًا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولدَ أحدهم.
١٤.ولا يَقْتُل مؤمنٌ مؤمنًا في كافر ولا ينصر كافرًا على مؤمن.
١٥.وأنّ ذمّة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وأنّ المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس (١٦) .
١٦.وأنّه مَن تبعنا من يهود فإنّ له النصرَ والأسوةَ غير مظلومين ولا مُتناصرين عليهم.
١٧.وأنّ سِلم المؤمنين واحدةٌ، لا يُسالِم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.
١٨.وأنّ كل غازية غَزَت معنا يعقب بعضها بعضًا.
١٩.وأن المؤمنين يُبِيء(١٧) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله(١٨) .
٢٠.وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدًى وأقومه.

٢٠/ب. وأنّه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن (١٩) .

٢١.وأنّه مَن اعتَبط (٢٠) مؤمنًا قتلا عن بيّنة فإنه قَوَدٌ به إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافّةً ولا يحلُّ لهم إلا قيام عليه.

٢٢.وأنّه لا يحل لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن يَنصر مُحدثًا (٢١) أو يُؤوِيه، وأن من نصره أو آواه فإنّ عليه لعنةَ الله وغضبَه يوم القيامة، ولا يُؤخذ منه صرف ولا عدل.

٢٣.وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مردَّه إلى الله وإلى محمد.

٢٤.وأنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين (٢٢) .

٢٥.وأنّ يهود بني عوف أُمّة مع المؤمنين، لليهود دِينهم وللمسلمين دِينهم، مَواليهم وأنفسهم إلا من ظلَم وأثم، فإنه لا يُوتغ (٢٣) إلا نفسه وأهل بيتِه.

٢٦.وأنّ ليهود بني النّجّار مثل ما ليهود بني عوف.

٢٧.وأنّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

٢٨.وأنّ ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

٢٩.وأنّ ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف.

٣٠.وأنّ ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

٣١.وأنّ ليهود بني ثَعلَبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا مَن ظلم وأثم فإنّه لا يُوتغ إلا نفسَه وأهلَ بيته.

٣٢.وأنّ جَفْنَةَ بطنٌ من ثعلبة كأنفسهم.

٣٣.وأنّ لبني الشُّطَيبَة مثل ما ليهود بني عوف، وأنّ البرَّ دون الإثم.

٣٤.وأنّ موالي ثعلبة كأنفسهم.

٣٥.وأن بطانة (٢٤) يهود كأنفسهم.

٣٦.وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

٣٦/ب.وأنّه لا يَنحَجِز(٢٥) على ثأرِ جُرحٍ، وأنه مَن فَتَك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظَلم، وأنّ الله على أبَرِّ (٢٦) هذا.
٣٧.وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأنّ بينهم النصر على مَن حاربَ أهل هذه الصحيفة، وأنّ بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم.
٣٧/ب.وأنه لم يأثم امرؤٌ بحليفه، وأنّ النصر للمظلوم.
٣٨.وأنّ اليهود يُنفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
٣٩.وأنّ يَثرب حرامٌ جوفُها (٢٧) لأهل هذه الصحيفة.
٤٠.وأنّ الجار كالنفس غير مضارٍّ ولا آثِم.
٤١.وأنّه لا تُجار حرمةٌ إلا بإذن أهلها.
٤٢.وأنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدث أو اشتجار يُخاف فسادُه، فإنّ مَرَدَّه إلى الله وإلى محمد رسول الله ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبَرِّه.
٤٣.وأنّه لا تُجار قريش ولا مَن نَصَرها.
٤٤.وأنّ بينهم (٢٨) النصر على مَن دهم يثرب.
٤٥.وإذا دُعوا إلى صلح يُصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دَعوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين إلا مَن حاربَ في الدِّين. ٤٥/ب.على كل أناس حِصَّتهم من جانبهم الذي قِبَلهم.
٤٦.وأنّ يهود الأوس (٢٩) مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البِرّ المحض من أهل هذه الصحيفة، وأنّ البِرّ دون الإثم لا يَكسِب كاسب إلا على نفسه، وأنّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبَرِّه.
٤٧.وأنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثم، وأنه مَن خرجَ آمِنٌ ومن قعد آمِنٌ بالمدينة، إلا مَن ظلم وأثم، وأنّ الله جارٌ لمن بَرَّ واتّقى ومحمد رسول الله .

المصادر المتنوعة التي دوّنت الوثيقة

أطلق على الكتاب الذي كتبه الرسول الصحيفة أو الدستور(٣٠) ، هذه البنود ٤٧ من الوثيقة أوردتها مصادر متعددة وذلك لما لها من أهمية كبيرة ليس لكونها أول وثيقة دستورية تسجل في ذلك الوقت فحسب ، وإنما تدون تاريخ الإسلام المبكر لاسيما مع المظاهر الأولى لتشكيل دولة الإسلام اذ كانت يثرب ـ المدينة ـ المعقل الأول لتنامي الدعوة بل المنطلق الذي اسهم الى حد كبير في نشرها ، ووضع أسس الدولة القادرة على مواجهة الأخطار ، اذ لم يكن اختيار يثرب من قبل الرسول (صلى الله وعليه واله) ناتج عن فراغ أو عدم دراية بالأهمية التي تكتنفها هذه المنطقة ، بل على العكس من ذلك كانت خطوه مدروسة كان لها تأثيرها الايجابي على المسلمين ، وقد أثمرت ثمارها فيما بعد ، وعلى الرغم مما كانت تمثله مكة من ارث اجتماعي للرسول (صلى الله وعليه واله) الا انه فضل البقاء في المدينة التي احتضنته واحتضنت المسلمين ودعوته .

وقد اكدت الوثيقة على جملة أمور ومفاهيم كانت الاسس فيما بعد للتعايش بين مختلف فئات المجتمع المدني ، فالوثيقة دستور الدولة الاسلامية الاولى، تؤكد (٣١) :

أولا : تنوع المجتمع وتعدد فئاته.

ثانيا : الظهور كدولة سياسية بقيادة الرسول (ص) .

ثالثا: اعترافه بحرية المعتقد والممارسة للمجتمعات الدينية المختلفة.

رابعا : انصهار المجتمع القبلي في المدينة في بوتقة الإسلام ويكون المرجع الأول والأساس لكل الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

خامسا: اعتبار اليهود جزءا من المجتمع السياسي ومشاركته في الحرب والسلم.

هذه البنود التي تضمنتها الوثيقة اهتم بها عدد غير قليل من المصنفين على مختلف مدارسهم واتجاهاتهم في الكتابة ، وقد ذكر البعض نصوصها كاملة ، فيما

افرد آخرون بعض البنود حسبما تقتضيه حاجة مصنفاتهم ، ولاشك ان هذه الخطوة من قبل هؤلاء في حفظ أصول الوثيقة ، كان عاملاً مباشراً في حفظها من الضياع ووصولها إلينا ، على ان تأخير عملية التدوين لأكثر من قرن ونصف من الزمان لاشك أسهم في ضياع او إضافة بعض الجمل الى أصل الوثيقة ، لكن على العموم الأشمل ما دون في المصادر كان له دور كبير في معرفة تاريخ مرحلة لها أهميتها ليس للمسلمين فحسب ، بل لجميع الباحثين في هذا الموضوع في مختلف الاختصاصات ، وان نصوصها تنم عن أصالتها ، فنصوصها متكونة من جمل قصيرة وغير معقدة التكوين ، وتستخدم ألفاظ وتعابير كانت مألوفة في عصر الرسول (صلى الله وعليه واله) ،وليس فيها مايقدح او يمدح جماعه ، أو تخص أحدا بالإطراء أو الذم ، ولذلك يمكن القول بأنها وثيقة أصليه وغير مزوره بشكل عام(٣٢) .

وقد اختصت مصادر متعددة بذكر بنود هذه الوثيقة، إذ لم تقتصر على المصادر التاريخية فحسب، بل تناولتها أيضا كتب الحديث والطبقات وغيرها من المصادر الأخرى التي اهتمت بحفظ بعض بنودها ، والتطابق كبير بين سائر ما ذكر سوى بعض التقديم والتأخير في العبارات أو اختلاف بعض المفردات أو زيادة بنود قليلة، ولا يؤثر هذا الاختلاف على مضمونها العام.

ولابد القول ان المستشرق الألماني فلهاوزن أول من عرّف هذه الوثيقة وقدمها للأوساط الاكاديمية ، وكذلك الأستاذ محمد حميد الله الذي كان سبباً في اشتهار هذه الوثيقة في العالم الإسلامي من خلال بحوثه الواسعه ، اذ يؤكد ذلك الاحمدي الميجاني في كتابه مكاتيب الرسول ، من ان هذه الدراسات كانت رائده في هذا الحقل ولها السبق في تناول هذا الموضوع بجميع محاوره . ولقد قام فلهاوزن بتجزئة المتن الأصلي الذي أورده ابن هشام وأبو عبَيد إلى ٤٧ بند (٣٣) ، ثم قام حميد الله بتجزئة بعض هذه الفقرات فيما بينها فبلغ هذا الرقم إلى ٥٢ بند (٣٤) .

على انه أول من دون هذه الوثيقة هو محمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ) ولكنه أوردها دون إسناد، وقد صرّح بنقلها عنه ابن هشام (ت ٢١٨هـ) بقوله : " قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار"(٣٥) .

ومن المؤلفين الذين ذكروا الوثيقة ابن سيد الناس (٧٣٤هـ) (٣٦) وذكر بعد إيراده نص الوثيقه أن ابن أبي خيثمة أورد الكتاب فأسنده بهذا الإسناد : " حدثنا أحمد بن خباب أبو الوليد حدثنا عيسى بن يوسف حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار فذكر بنحوه) (٣٧) . ومن المحتمل أن الوثيقة وردت في القسم المفقود من تاريخ ابن أبي خيثمة إذ لا وجود لها فيما وصل إلينا منه.

ومن المؤرخين الذين دونوا بنود هذه الوثيقة كاملة كما أوردها ابن هشام المؤرخ ابن كثير (٧٧٤هـ) (٣٨) ؛ لكن وردت عنده دون إسناد أيضاً.

وقد ذكر البيهقي (٤٥٨هـ) هذه الوثيقة عن ابن اسحق ، لكنه أورد الجزء المتعلق بالعلاقات بين المهاجرين والأنصار ، بينما أهمل ذكر البنود التي تتعلق بعلاقة المسلمين مع اليهود بقوله : " (أخبرنا) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عثمان بن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريق قال : أخذت من آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الكتاب كان مقرونا بكتاب الصدقة الذي كتب عمر للعمال بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ....." (٣٩) .

وكذلك ذكرها العلامة الزمخشري (٥٣٨هـ) الذي دون كثيراً من بنود هذه الوثيقة كما أوردها ابن هشام ، إذ ذكر الجزء المتعلق بين المهاجرين والأنصار من ناحية ، وكذلك ما بين المسلمين واليهود من جهة أخرى بقوله : " كتب بين قريش والأنصار كتابا . وفى الكتاب : إنهم أمة واحدة دون الناس المهاجرون من قريش

على رباعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى ..." (٤٠) ، ووردت كذلك عنده دون إسناد أيضاً.

ومن المصادر المهمة كذلك التي ذكرت الوثيقة هو أبوعبيد (ت٢٢٤هـ) ، لكن أوردها بسند آخر يختلف عما ذكره السابقون برواية مسندة تعود الى الزهري بقوله : " حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد قال حدثني عقيل بين خالد عن ابن شهاب أنه قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بهذا الكتاب ..." (٤١) ، ولم يقف بذكر بنود الوثيقة فحسب بل ألحقها بتفسير بعض العبارات الواردة فيها (٤٢) .

كما وردت الوثيقة في كتاب الأموال لابن زنجويه من طريق الزهري أيضاً (٤٣) ، ومن المحتمل أخذها من أبي عبيد دون الإشارة إليه.

وأشار العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) إلى هذه الوثيقة وطبيعة البنود المتعلقة بين مختلف الأطراف التي شملتهم نصوصها إذ يقول : "واستوعب الإسلام سائر الأوس والخزرج وسموا الأنصار يومئذ بما نصروا من دينه وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والأنصار كتابا وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيده كتاب ابن إسحاق فلينظر هنا لك " (٤٤) .

وهناك مصادر أخرى ذكرت الوثيقة دون الخوض في إيراد بنودها كاملة ، ولكنها اكتفت بالإشارة إلى هذه الوثيقة ضمنا مثل ابن شبة (ت٢٦٢هـ) بقوله : " ودعاهم إلى أن تكتب بينهم وبينه وبين المسلمين صحيفة فيها جماع أمر الناس ، فكتبها صلى الله عليه وسلم " (٤٥) ، وأشار كذلك البلاذري (ت٢٧٩هـ) إلى هذا الكتاب بقوله : " ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتابا وعاهدهم عهدا" (٤٦) .

بينما ذكرت مصادر أخرى موادعة الرسول (صلى الله عليه وآله) لليهود مثل : الطبري(٤٧) (ت ٣١٠ هـ)، والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، (٤٨)، والحلبي (ت ١٠٤٤ هـ) (٤٩) .

ولم تنفرد هذه المصادر فحسب بتضمين بعض بنود هذه الوثيقة فحسب ، بل نلاحظ مصادر الحديث دونت كثيراً من فقراتها، ويمكن ان نقف على مجموعة منها مثل أبي داود (ت ٢٧٥هـ) (٥٠) ، والطبراني (ت٣٦٠ هـ) (٥١) ذكروا رواية واحده مانصه : " فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة فيها جامع أمر الناس فكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ونقل ابن حنبل (ت ٢٤١هـ) (٥٢) ، والنسائي(ت ٣٠٣هـ) (٥٣) فقرات قد تتطابق بعض الشيء مع ما ذكر في بنود الوثيقه ، إشارة الى قول الإمام علي (عليه السلام) :" ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا خاصة دون الناس الا شئ سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي قال فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة قال فإذا فيها من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قال وإذا فيها ان إبراهيم حرم مكة وانى أحرم المدينة حرام ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن أشار بها ولا تقطع منه شجرة الا ان يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال قال وإذا فيها المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم إلا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ".

وكذلك كتب التفسير أولت اهتماما بذكر بعض بنود الوثيقة ضمنا ، فقد ذكر الجصاص (ت٣٧٠هـ) الجزء المتعلق بين المهاجرين والأنصار ما نصه : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم ويفدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين)(٥٤).

ومن هنا نلحظ ان وثيقة المدينة لم ينفرد بذكرها مصدر أو مؤلف معين ، بل على العكس فقد دونت في اغلب المصادر في مختلف العلوم ، وان دل هذا الأمر فيدل على صحة ماجاء في معظم فقراتها ، لان يوجد هناك اتفاق واضح بين هذه المصادر على روايتها ، وان يسجل على البعض إنها وردت عندهم دون إسناد ، ويكون الطرف الوحيد الراوي لها ابن إسحق ؛ لكن وجدنا في مصادر أخرى كما ذكرنا قد وردت مسنده كما ذكرت مثلا عن العلامة الزهري وغيره.

الاختلاف في زمن كتابة الوثيقة

ان اكثر ما يحير الباحثين من العرب والمستشرقين ، هو تحديد الزمن الذي كتبت فيه الوثيقة ، فلا يوجد قطع تام ، ولا اجماع عام ، حول زمنٍ محدد لها ، اذ ان البنود الواردة فيها تشير الى عدة احتمالات ، مما يصعب من مسألة تحديد زمن كتابتها ، ويدفع نحو مزيد من الفرضيات والاستنتاجات المبنية على اساس ما ورد في مضمونها .

ولازلنا نتسأل حول الكيفية التي كتبت بها وثيقة المدينة بشكلها الحالي الكامل الذي يتكون من (٤٧) بنداً ، هل كانت في وقتٍ واحد ؟ ام ان هذه البنود كتبت على مراحل متلاحقة ، واكتملت بهذه الصيغه لاحقاً ؟ واذا كانت قد كتبت في وقتٍ واحد : ترى في اي وقت تم ذلك ؟ تساؤلات عديدة حيرة الباحثين ، من العرب والمستشرقين ولذلك اختلفوا في ارائهم ، التي سنستعرضها ونحللها املاً في الوصول الى رؤية منطقية مقبولة بشأن تاريخ وثيقة المدينة .

اولاً: الوثيقة كتبت دفعةً واحدة .

هناك من يرى ان الوثيقة كتبت في وقتٍ واحد ، اي دفعة واحدة ، الا انه من الصعوبة الجزم بزمن محدد كتبت فيه ، لان مضمون الوثيقة يوحي باكثر من احتمال ، ولذلك انقسم اصحاب هذا الرأي الى اكثر من فريق ، حدد كل منهم زمناً مختلفاً عما حدده غيره .

١- الفريق الاول : ومنهم المستشرق فلهاوزن قد اشاروا الى ان الوثيقة كتبت قبل معركة بدر(٥٥)، اي بعد هجرة النبي محمد (ص) الى المدينة ، هذا الاعتقاد ينسجم مع معطيات السيرة النبوية نفسها ، فمن المعروف ان النبي (ص) كان قادماً من بيئة وثقافة عرفت المواثيق والمعاهدات ، وتعاملت بهن منذ امدٍ بعيد ، تلك هي ثقافة مكة واهلها الذين عقدوا معاهدات واتفاقيات مع القبائل الكبيرة المسيطرة على طرق التجارة البرية في شبه الجزيرة العربية (٥٦) ، فالنبي (ص) قادم من هذه البيئة وهذه الثقافة ، لذلك ليس غريباً عليه ان يضع وثيقة تنظم الحياة وشؤونها في المدينة لاسيما والمدينة تسكنها اطراف عدة ، فضلاً عن كونه يشرع بتأسيس دولة ومجتمع اسلامي جديد ، لذلك كان النبي (ص) بحاجه ماسه لتطبيق تلك الثقافة المكية ، وكتابة وثيقة المدينة كونه ابن مكه والقادم منها ، فضلاً عن كونه نبي مرسل يتلقى الوحي والامر منه تبارك وتعالى ويسير وفق تدبيره .

لقد كان من الضروري ان ينظم رسول الله (ص) الحياة في المدينة ، لان المجتمع المدني لم يكن طرفاً واحداً ، او كياناً اجتماعياً واحداً ، بل كان يتكون من اطرافٍ عدة ، كيان عربي من سكان المدينة ، واخر عربي من المهاجرين ، وثالث من يهود المدينة ، بل ان الكيانين الاول والثالث ينقسمون الى قبائل وفروع ، وفيما بين البعض منهم مشاكل وصراعات وحروب (٥٧) ، لذلك كانت المسؤولية كبيرة على شخص رسول الله (ص) ان يوجد تنظيم (دستور) تخضع له كل هذه الاطراف المتعايشة في المدينة .

اذن الحاجة ماسة والضرورة قائمة لوضع هذه الوثيقة في وقتٍ مبكر بعد هجرة النبي (ص) للمدينة ، فليس هنالك من مبرر يدعو للتأخير بوضعها .

٢- الفريق الثاني : بعض الباحثين وفي مقدمتهم المستشرق جريم (٥٨) يرون ان الوثيقة كتبت بعد معركة بدر ، اي بعد السنة الثانية من بعد الهجرة ، والاعتقاد هذا

مبني على مضمون بعض بنود الوثيقة ، والتي جاءت منسجمة مع احداث السيرة المطهرة لاسيما بعد تحقيق الانتصار الكبير في معركة بدر .

من هذه البنود هو ما ورد في البند (٢٣) من الوثيقة ونصه:(وأنكم مهما اختلفتم فيه من شئ فان مرد الى الله عزوجل والى محمد صلى الله عليه واله وسلم) اي ان رسول الله هو الفيصل والحكم في اي اختلاف ينشأ ، كما ان البند (٣٦) يحمل المعنى نفسه اذ جاء فيه : (وأنه لايخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه واله وسلم) ، وما ورد في هذين النصيين انما يظهر السلطة والنفوذ التي امتلكها النبي (ص) في المدينة ، مما يعني ان الوثيقة كتبت بعد انتصار المسلمين في معركة بدر ، الانتصار الذي رفع من شأن المسلمين وزاد من قوتهم في المدينة وما يحيطها (٥٩) .

كما ان هنالك بنود اخرى تخدم رأي هذا الفريق منها (١٧ ، ١٩) ، فقد ورد في البند الاول : (وأنّ سِلم المؤمنين واحدةٌ ، لا يُسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، الا على سواء وعدل بينهم) ، فيما ورد في البند الثاني : (وأن المؤمنين يُبِيءُ بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله) ، فما ورد في هذين النصيين هي اشارات واضحة للقتال وسيل الدماء ، هذه الاشارات يعدّها بعض الباحثين (٦٠) دلائل على وقوع القتال ، وبالتالي فهي تشير الى الزمن الذي تلا وقوع معركة بدر كونها المعركة الاولى التي قاتل بها جيش المسلمين وسالت بها دماءهم الطاهرة .

٣- الفريق الثالث : وفي مقدمة هذا الفريق المستشرق الانكليزي مونتجمري وات ، الذي يرى بان الوثيقة كتبت بعد غزوة الخندق (٦١)، اي بعد ان تخلص المسلمون من قبيلة قريظة اليهودية في السنة الخامسة من بعد الهجرة ، ويبني وات هذا الاعتقاد لخلو الصيغة الحالية للوثيقة من اي ذكر صريح لاحدى القبائل اليهودية الثلاث (بني قينقاع ، بني النضير ، بني قريظة) ، وهو يرى ذلك امراً طبيعياً ومنطقياً ، لاسيما والمدينة تخلو من اي وجود لهم بعد السنة الخامسة للهجرة ، وعلى هذا الاساس هو يفترض ان الوثيقة كتبت في هذا الوقت تحديداً .

والحقيقة ان هنالك ملاحظات كثيرة واعتراضات بالجملة على هذا الرأي ، اذ لا يعني عدم ذكر هذه القبائل باسمائها في الوثيقة انها غير مذكورة في المضمون ، ولايعني ذلك تأخر وقت كتابتها الى مابعد السنة الخامسة من بعد الهجرة ، لان هنالك تفاسير منطقية جداً سنأتي على ذكرها بالتفصيل في المبحث الثالث وهي توضح الكيفية التي ذكر بها اليهود في الوثيقة ، ناهيك عما سبق وذكرنا من الضرورات والحاجات الماسة لوضع الوثيقة بعد هجرة النبي (ص) مباشرةً ، وكل هذا يتعارض مع فكرة وات بشأن تأخير وقت كتابة الوثيقة .

ثانياً: وثيقة المدينة كتبت على شكل دفعات

ان دراسة بنود الوثيقة ، وفحص مضمونها يدفعنا الى مزيد من الفرضيات بشأن زمن كتابتها ، والحقيقة ان هنالك جملة من الاشارات التي تجعلنا نعتقد انها لم تكتب في وقتٍ واحد ، بل كتبت في اوقات متعددة ، فالوثيقة ببنودها (٤٧) لاتمثل طرفان اثنان فقط ، كما هو حال الاتفاقيات والمعاهدات ، بل هنالك اطراف متعددة عملت الوثيقة على تنظيم العلاقة فيما بينها ، فهناك بنود تنظم العلاقة مابين المهاجرين من جهة ، والانصار من جهة اخرى ، ويمكن ان يحدد لها زمن مبكر بعد الهجرة ، وهناك بنود اخرى تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود ، ويمكن ان يحدد زمن كتابتها وفقاً لما ورد فيها من مضمون ، كما ان هنالك بنود توضح طبيعة العلاقة بين المسلمين وبين قريش ، بل وتوضح للمسلمين كيفية التعامل معهم كونهم اعداء . اذن وجود هذه الاطراف كلها في الوثيقة ، يعني ان الوثيقة عبارة عن مجموعة اتفاقيات كتبت في اوقات متعددة ، وليس في وقتٍ واحد فقط ، ثم دمجت في حالة واحدة واخذت تسميتها بوثيقة المدينة .

اذا اردنا ان نحدد زمن بعض البنود من خلال المسار التاريخي للدعوة ولاحداث السيرة ، فيمكن القول ان اول البنود المكتوبة هي البنود الخاصة بتنظيم العلاقة مابين المهاجرين والانصار ، لان النبي (ص) اراد ان يوجد كياناً واحداً لمجتمع المسلمين ،

ولذلك بادر فور وصوله للمدينة بالمؤاخاة فيما بينهم (٦٢)، ثم وضع البنود التي توضح لكل طرف منهم مالهُ وماعليه من واجبات ، فقد جاء في البند الاول من الوثيقة : (هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم) ، وفي البند الثاني : (أنهم أمّة واحدة مِن دون الناس).

من هنا ندرك قيمة واهمية العلاقة بين المهاجرين والانصار ، وكيف ان رسول الله (ص) يريد لهم ان يكونوا كياناً واحداً ، ولكي يتحقق ذلك قام النبي (ص) بتنظيم شؤون حياتهم من خلال البنود اللاحقة ، ففي البند (٣) يرد مانصه : (المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين) ثم يتكرر هذا المعنى والمضمون نفسه في البنود من (٤) والى (١١) ولكن يختص بسكان المدينة من قبائل وبطون الآوس والخزرج ، ومعنى ذلك ان المهاجرين والانصار يستمرون على عاداتهم الاجتماعية السابقة ، ولاسيما مايتعلق منها بدفع الديات ، وايواء الضعيف الملتجأ ، وكل هذا يدخل في باب تنظيم شؤونهم الحياتية دفعاً للمشاكل والاختلاف ، وتحقيقاً لحالة الوحدة والقوة التي يسعى لها رسول الله (ص) ، وان افضل الاوقات وانسبها لهذه البنود انما يكون بعد وصوله (ص) للمدينة مباشرةً دون اي تأخير.

اما البنود (٢٠/ب ، ٤٣) فهي تشير الى علاقة المسلمين من مهاجرين وانصار مع قريش ، بل هي توضيح لهم في كيفية التعامل مع قريش ، ويبدو من سياق البنديين اعلاه انهما كتبا قبل وقوع القتال في معركة بدر، اذ كان العداء قائماً بين الطرفين ، وهذا ما نلمسه من البنديين الذين ينبهان المسلمين الى عدم اجارة اي فرد من قريش ولا من حلفائها ، لا في الانفس ولا في الاموال ، كردة فعل طبيعية على مواصلة قريش الحاق الاذى بالمسلمين واموالهم ، وتحين اي فرصة للقضاء عليهم باي طريقة .

كما ان هنالك بنود اخرى تتعلق بعلاقة المسلمين بيهود المدينة ، سنتحدث عنها بالتفصيل في المبحث الثالث الخاص عن اليهود .

ان الاعتقاد القائم على ان الوثيقة كتبت على شكل دفعات ، وفي اوقات متعددة ، انما تدعمه الملاحظات العامة التي سجلها البحث على مضمون بنود الوثيقة ، فالاسلوب الذي كتبت به الوثيقة لم يكن اسلوباً واحداً في رصانته ووضوحه ، اذ نجد ان بعض البنود مهلهله ، ولا تحمل الوحدة والتناسق ، وكأنها لاتحمل بصمات النبي (ص) ، على خلاف بنود اخرى اسلوبها جميل وواضح ، وهذا الاختلاف وعدم الوحدة في اسلوب الكتابة من الادلة الداعمة لاعتقادنا بانها لم تكتب دفعة واحدة . وعلى سبيل المثال البند (٢٤) :(وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين) ، يتكرر هذا النص كلمةً كلمة وحرفاً حرفا في البند (٣٨) : (وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين) ، هذا التكرار في النصيين اشارة واضحة الى خلل كبير وواضح في عملية تدقيق الوثيقة ، والى كونها لم تكتب في وقتٍ واحد .

الخلل الثاني يرد في البند (٢٠/ب) : (وأنّه لايجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن) ، يتكرر المعنى نفسه ولكن بصياغة مختلفة في البند (٤٣) : (وأنه لا تُجار قريش ولا من نَصَرها) ، ولا اعتقد ان هنالك اي حاجة لتكرار هذا المعنى في بنديين جاء التنبيه فيهما الى عدم اجارة قريش واموالها ومن نصرها .

وفي مكان اخر يتكرر المعنى الواحد في بنديين ايضاً ، ففي البند (٢٣) : (وأنكم مهما اختلفتم فيه من شئ فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) ، والبند (٤٢) :" (وأنه ماكان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده ، فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم) ، اذ يشير النصيين الى ان النبي محمد (ص) هو الفيصل والحكم في اي اختلاف ، او اشتجار بين اهل المدينة .

هذا التكرار في بنود عدة من الوثيقة ، غير مبرر ولا حاجة له ، لان ماورد في البنود واضح ومفهوم فلماذا يتكرر بنفس الصيغة تارةً ، وبصيغ مختلفة تارةً اخرى ، ان هذا يدفعنا لتأكيد ما اعتقدنا به في الاول: وهو ان الاسلوب الذي كتبت فيه الوثيقة لم يكن واحداً ، وعليه يمكن القول ان بنود الوثيقة لم تكتب دفعةً واحدة ، بل كتبت على مراحل متلاحقة ولكل مجموعة بنود متناسقة وتحمل مضمون واحد زمن معين ، ومما يزيد من اعتقادنا هذا ويؤكده اكثر ، ان الحجم الكبير الذي جاءت به الوثيقة والمتكون من (٤٧) بنداً مع مافيهن من معالجات لمسائل وشؤون مختلفة ، ولاطراف عدة يستحيل ان تكتب في وقتٍ واحد .

القبائل اليهودية الثلاث ووثيقة المدينة

كان لوجود اليهود في المدينة أثره في انتشار الاسلام فيها ، اذ انهم بشّروا بمقدم النبي (ص) ، وكانوا يتوعدون عرب المدينة به :" أن نبياً مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم " (٦٣) فلما وصل النبي محمد (ص) الى المدينة ، عمل على لقاء اليهود واستمالتهم لتأييده وتصديقه كونهم اهل كتاب ، الا انهم بعد لقاءهم رسول الله (ص) لم يظهروا ، الا الانكار والاعراض وتكذيب حقيقة هذا الدين (٦٤) :{ فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين(٦٥) .

لقد جمعت المدينة مجتمعاً اسلامياً ناشئاً ، الى جوار اليهود القاطنين فيها ، مما يعني ان المدينة كانت متمثله بنسيج متشابك متباين في تركيبته العرقية والفكرية ، ولذلك فان الوثيقة التي وضعها رسول الله قد راعت ذلك التنوع . الا ان الاشكالية المرتبطة باليهود ، هي ان الوثيقة لم تشر الى اسماء القبائل الرئيسة منهم ، على الرغم مما كانوا يشكلونه من ثقل كبير في المدينة ، ويبدو ان عدم ذكرهم بشكل صريح قد جعل المؤرخون يختلفون حتى بشأن موقف هذه القبائل ، وهل انها صالحت النبي (ص) ام لا .

ان معظم الدراسات الاستشراقية تسعى لاثبات عدم ارتباط اليهود مع رسول الله (ص) باي عهد واتفاق ، وهذا السعي يصب في اطروحتهم القديمة : في ان حرب النبي (ص) لهم ، انما كانت حرب عدوانية (٦٦)، ولذلك نلاحظ دراسات المستشرقين متفقه بدرجة كبيرة وموحدة لارائهم في تقرير هذه العدوانية المختلقة ، وعليه لا نستغرب لقول المستشرق ولفنسون (٦٧) :" كان القضاء على اليهود هو رائد بطون الآوس والخزرج منذ الساعة الاولى لمجاورتهم في يثرب ، حتى جاءت الحوادث بعد الهجرة فحققت آمالهم وأطماعهم " .

وتنسجم مع هذه الرؤية اطروحات المستشرق مونتجمري وات (٦٨) الذي يقول :" يبدو طبيعياً ان هذه القبائل الثلاث اليهودية الرئيسة لم تذكر في هذه الوثيقة " ، ثم يفسر عدم ذكرهم في الوثيقة ، لانها كتبت بعد التخلص من هذه القبائل ، ولم يعد لها اي وجود في المدينة ، لذا لم تكن هنالك من حاجة لذكرها في بنود الوثيقة ، وبذلك فأن وات لايفسر لنا سبب عدم ذكر هذه القبائل في الوثيقة فحسب ، بل ويحدد زمن كتابة الوثيقة حسب رأيه بالسنة الخامسة من بعد الهجرة ، حينما تم التخلص من قبيلة بني قريظة اليهودية فيقول وات (٦٩) :" فان الوثيقة في شكلها الحالي ، يمكن ان ترجع للزمن الذي تلا ازالة قريظة " .

ثم يجيب وات على نفسه بتساؤل غاية في الاهمية ، بل ويفند رأيه القائم على ان الوثيقة كتبت في السنة الخامسة للهجرة ، حين يقول :" اليس غريباً ان تحاط قضايا اليهود بكل هذا الاهتمام في الوقت الذي كانوا فيه أقلية في المدينة ؟ " (٧٠) . نعم اليس غريبا ان يحاط اليهود بهذا الاهتمام في نصوص الوثيقة وهم غير موجودين في المدينة ، او ان ماموجود منهم لا يمثل الا افراد اعتنقوا الاسلام واصبحوا جزءً من المجتمع الاسلامي ؟ اذن تساؤل وات هذا اظهر التناقض في رأيه ، فكيف يصر على ان الوثيقة كتبت بعد ازالة القبائل اليهودية الثلاث عن المدينة ، وبالوقت نفسه يقول

ان الوثيقة احاطت قضايا اليهود بالاهتمام !!! اذا كانوا غير موجودين في المدينة اصلاً فما الحاجة لذكرهم في الوثيقة .

بناءً على ماسبق نجد ان هذا الرأي بتأخر كتابة الوثيقة الى مابعد ازالة بني قريظة رأي لا يستند الى حجج منطقية مقبوله .

أما المصادر الاسلامية ، فانها تعلل عدم ذكر هذه القبائل في نص الوثيقة بشكل صريح يعود الى ان :" القبائل الثلاث اعتزت بنفسها ، وبقيت محتفظة بشخصيتها ، ومع ذلك فقد وضعت الوثيقة بنداً عاماً لدخول اليهود في الدولة احتمالاً لما قد يحدث من دخول هذه القبائل في النظام الجديد " (٧١) .

ولستُ ادري اي اعتزاز بالنفس هذا ، واي احتفاظ بالشخصية الذي يمنحهُ عدم ذكر اسماء القبائل اليهودية في نص الوثيقة !!! ثم ما علاقة ذكرهم الصريح في نص الوثيقة ومسألة الاعتزاز بالنفس والاحتفاظ بالشخصية !!!

لقد ورد ذكر اليهود في بنود عديدة ، ولم يكن بصيغة واحدة ، بل ورد ذكرهم مرةً بصيغة الخطاب العام ، ومرةً اخرى بصيغة الخطاب الخاص ، فالبنود (٢٥-٣١) تمثل خطاباً مخصوصاً بفروع وبطون القبائل اليهودية المتحالفة مع بطون الانصار جاء فيها :

٢٥- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم ، فانه لا يوتغ (أي لا يهلك) الا نفسه وأهل بيتهِ .

٢٦- وأن ليهود بني النّجار مثل ما ليهود بني عوف .

٢٧- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

٢٨- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

٢٩- وأن ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف .

٣٠- وأن ليهود بني الاوس مثل ما ليهود بني عوف .

٣١- وأن ليهود بني ثَعلَبة مثل ما ليهود بني عوف .

فبنو النجّار ، الحارث ، ساعدة ، جُشَم ، وثَعلَبَة كلها بطون لقبيلة الخزرج ، اما قبيلة الاوس فقد ذكرت في احد البنود بكيانها ، اذن ذكر اليهود هنا جاء بصيغة الخصوص ، اذ حددت البنود بطون اليهود المتحالفة مع بطون الانصار .

والصيغة الثانية من خطاب الوثيقة لليهود جاء بصيغة الخطاب العام ، جاء ذلك في البنود (١٦ ،٢٤ ،٣٧ ،٣٨) والتي احتوت على الاتي :

١٦- وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

٢٤- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٣٧- وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبّر دون الاثم .

٣٨- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

كل هذه البنود اختصت بتنظيم العلاقة بين المسلمين ويهود المدينة ، فهي قد ابدت الاحترام لدين اليهود ، ونبهتهم الى خطورة التعاون والتأمر مع اعداء الاسلام ، كما شجعتهم بالالتحاق بمسيرة المسلمين دون اجبارواكراه في ذلك ، ولكن العهود والمواثيق بين رسول الله (ص) ، ويهود المدينة لم تقتصر على بنود الوثيقة هذه فحسب ، بل ان هنالك عدد من المعاهدات الخاصة التي عقدها رسول الله (ص) مع القبائل اليهودية الثلاث ، وقد ذكرت مصادر السيرة والتاريخ شواهد عليها ، ففي كتاب عيون الاثر لابن سيد الناس (٧٢) يذكر عبارة لابي بكر حين كان في مشادة كلاميه مع فنحاص القينقاعي :" والله لو لا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك " ، وهذه اشارة لعهد النبي (ص) مع بني قينقاع قبل اخراجهم من المدينة .

أما بني النضير فيؤكد ابن سعد اتفاقهم مع النبي (ص) ، بل ويحدد ذلك بعد مقتل كعب بن الاشرف (٧٣) في السنة الثالثة من بعد الهجرة ، وقد جاء في طبقاته(٧٤):" بعد مقتله أصبح اليهود مذعورين ، فجاؤوا الى النبي (ص) فقالوا :

قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم النبي (ص) صنيعهُ ، وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ، ثم دعاهم الى ان يكتبوا بينه وبينهم صلحاً ... وكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه " .

أما عن معاهدة النبي (ص) مع بني قريظة ، فان هنالك اشارات عدة في كتب السيرة النبوية تؤكد صحتها ، فقد اعترف زعيم بني قريظة بعهده مع النبي (ص) ، وهو يحاور حُيي بن اخطب احد زعماء بني النضير القادم مع جيش الاحزاب ، والذي سعى لاستمالته لنصرة الاحزاب في حربهم مع المسلمين ، فكان جواب كعب بن الاشرف زعيم قريظة لحُيي :" ويحك يا حُيي انك امرؤٌ مشؤوم ، واني قد عاهدت محمداً ، فلستُ بناقضٍ مابيني وبينه ، ولم أرَ منه الا وفاءً وصدقاً " (٧٥)، هذه الاشارة تكفي لاتمام القول بان رسول الله (ص) كان معاهداً لهذه القبائل الثلاث ، معاهدات خاصة غير ماورد في بنود وثيقة المدينة ، ويبدو ان هذه المعاهدات كانت نوعاً من تأكيد الحجة على هؤلاء ، لان النبي (ص) كان يعلم انهم اهل غدر وتأمر ، ويسعون للنيل من المسلمين والخلاص منهم ، لذلك كانت كل تلك المواثيق والعهود.

نتيجة البحث

بناءً على ماسبق نستطيع القول ان اليهود ذكروا في الوثيقة على صيغتين : صيغة عامة ، واخرى خاصة ، ويمكن تحديد زمن كتابة هذه البنود المتعلقة باليهود ، بعد هجرة النبي (ص) الى المدينة وقبل معركة بدر ، لان مضمونها يشير الى حالة تنظيم العلاقة مابين المسلمين واليهود ، كما انها عبرت عن احترام النبي (ص) لليهود وديانتهم (لليهود دينهم) ، ولكن اشترطت عليهم عدم ممارسة الغدر والخيانة والتأمر ونصرة اعداء المسلمين ، لان ذلك سيعرضهم للهلاك ، بل ان بعض البنود ارتقت باليهود واعطتهم امتيازات هامه كما في البنود (١٦ ، ٢٤) .

واستكمالاً لموضوع بحثنا نقول ان وثيقة المدينة ، لاشك انها لم تكتب دفعةً واحدة ، وذلك استناداً لجملة من الاسباب التي اوردناها خلال البحث ، كمعالجة الوثيقة للعلاقة بين اطراف عدة ، او عدم وحدة الاسلوب في كتابة الوثيقة ، والخلل الواضح في صياغة بعض بنودها على خلاف بنود اخرى ، فضلاً عن اسباب اخرى بيناها بالتفصيل . وهنا يمكن القول ان مضامين البنود وطبيعة احداث السيرة تجعلنا نعتقد ان الوثيقة كتبت واكتملت قبل معركة بدر ، ولكن كانت كتابتها على شكل دفعات متلاحقة تمت كلها قبل معركة بدر ، فجمعت على هذا الشكل المتكون من (٤٧) بنداً ، وسميت بوثيقة المدينة .

ملخص البحث

لقد مثلت هجرة المصطفى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وعلى اله) الى مدينة يثرب متغيراً هاماً على صعيد نشر الدعوة الاسلامية بعد ان كانت محصورة في مجالات ضيقة ضمن حدود مكة . وقد اعطى هذا المتغير فرصة كبيرة للنبي (ص) للحركة بحرية اكبر، وتنفيذ مشروعه بتأسيس مجتمع ودولة اسلامية . لذلك كانت وثيقة المدينة حاضره لتوضيح طبيعة العلاقة بين الاطراف المتعددة ، التي ساهمت واثرت في طبيعة الحياة في المدينة ، والتطورات اللاحقة التي شهدتها .

ونظراً لاهمية هذه الوثيقة ، فقد تناولها المستشرقون في دراسات عديدة مركزين على تاريخ كتابتها، والبنود الخاصة بيهود المدينة .

ان رؤى المستشرقين واطروحاتهم دفعتنا للانطلاق بتحليل الوثيقة ودراسة بنودها دراسة تاريخية املاً في معالجة بعض الاشكاليات المرتبطة بها ، او الوصول الى اجابات منطقية ومقنعه للعديد من التساؤلات الغامضه حولها .

وقبل ان نقوم بتحليل بنود الوثيقة ، عملنا على تحقيق نصها ، لبيان وتوضيح مضمونها ، اذ ان العديد من مفرداتها بحاجة الى توضيح ، فضلاً عن ذلك فقد تتبعنا

ذكرها في المصادر الاسلامية المبكرة، وقد لاحظنا انها ذكرت في مصادر متنوعة فصلنا ذلك في متن البحث .

وقد انصب جهدنا لمعالجة تساؤلات هامه تتعلق بزمن كتابة الوثيقة من جهة ، وبعلاقة الوثيقة بيهود المدينة ، مستعرضين في ذلك آراء ابرز المستشرقين ، وقد نتج عن البحث الرؤية الاتية :

بعد دراسة بنود الوثيقة دراسة تحليلية ، نستطيع القول ان اليهود ذكروا في الوثيقة على صيغتين : صيغة عامة ، واخرى خاصة ، ويمكن تحديد زمن كتابة هذه البنود المتعلقة باليهود ، بعد هجرة النبي (ص) الى المدينة وقبل معركة بدر ، لان مضمونها يشير الى حالة تنظيم العلاقة مابين المسلمين واليهود ، كما انها عبرت عن احترام النبي (ص) لليهود وديانتهم (لليهود دينهم) ، ولكن اشترطت عليهم عدم ممارسة الغدر والخيانة والتأمر ونصرة اعداء المسلمين ، لان ذلك سيعرضهم للهلاك ، بل ان بعض البنود ارتقت باليهود واعطتهم امتيازات هامه كما في البنود (١٦ ، ٢٤) .

اما مايتعلق بزمن كتابتها ، وهل كانت على دفعات ام انها كتبت دفعة واحدة ، نقول لاشك انها لم تكتب دفعةً واحدة ، وذلك استناداً لجملة من الاسباب التي اوردناها خلال البحث ، كمعالجة الوثيقة للعلاقة بين اطراف عدة ، او عدم وحدة الاسلوب في كتابة الوثيقة ، والخلل الواضح في صياغة بعض بنودها على خلاف بنود اخرى ، فضلاً عن اسباب اخرى بيناها بالتفصيل . وهنا يمكن القول ان مضامين البنود وطبيعة احداث السيرة تجعلنا نعتقد ان الوثيقة كتبت واكتملت قبل معركة بدر ، ولكن كانت كتابتها على شكل دفعات متلاحقة تمت بجميع بنودها قبل معركة بدر ، فاصبحت على هذا الشكل المتكون من (٤٧) بنداً ، وسميت بوثيقة المدينة .

هوامش البحث

١- ينظر بنود الوثيقة التي أقرت هذه المفاهيم في مجتمع المدينة . ابن هشام (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، مطبعة مدني ، ١٩٦٣م) ، ٣٤٨/٢-٣٤٩ .

٢- سورة الأنفال ، الآية : ٢٧

٣- لمزيد من المعلومات حول تدوين السنة النبوية ينظر : هيكل ، محمد حسنين ، حياة محمد ، (مصر : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٨ م) ، ص٤٩ ، الشهرستاني ، علي ، منع تدوين الحديث ، (قم ، دار الغدير ، لا.ت) ،ص ص٢١-٦٣ ،الجلالي ، محمد رضا ، تدوين السنة الشريفة ، (مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤١٨هـ)، ص ص٤٢٣-٥٢١ ، ابو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية ، (نشر البطحاء ، لا.ت) ، ص٤٢ ومابعدها.

٤- حياة محمد ، ص٥٢.

٥- هيكل ، حياة محمد ، ص١٤ ، ١٧ ، ابو ريه ، أضواء على السنة المحمدية ، ص٢٧٠.

٦- نقلا عن : حسين ، فالح ، بحث في نشأة الدولة الإسلامية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠م)، ص٤٦.

٧- مؤنس ، حسين ، دراسات في السيرة النبوية ، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٥م) ص١١٨، ١٢١.

٨- العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة (جامعة قطر : مركز بحوث السنة والسيرة ،١٩٩١م) ، ٤٢/١.

٩- السيرة النبوية ، ٣٤٨/٢-٣٤٩ .

١٠- الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٦، (بيروت : دار النفائس ،١٩٨٧ م) ، ص ص٥٧-٦٤.

١١- ربعاتهم ، محركة ، وتكسر الباء أي : منازلهم. وقال الفراء : الناس على سكناتهم ونزلاتهم ، ورباعتهم ، وربعاتهم ، يعني على استقامتهم . ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن المكرم (ت ٧١١هـ) ،(قم : نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ)،١٠٧/٨-١٠٨؛ الزبيدي ، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (بيروت، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ) ،١٤٠/١١.

١٢- يتعاقلون : أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها ، وهو تفاعل من العقل ، والمعاقل : الديات ، جمع معقلة . يقال : بنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها : أي مراتبهم

وحالاتهم . ابن الأثير ،أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ، (قم : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٦٤ش) ، ٢٧٩/٣ .

١٣- العاني : الأسير .الفراهيدي ، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (ايران : مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩هـ) ، ٢٥٢/٢.

١٤- مفرحا أي : مثقلا بالدَّين وكثرة العيال . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٤١/٢.

١٥- دَسيعةَ : أي طلب دفعا على سبيل الظلم ، فأضافه إليه ، وهي إضافة بمعنى من ، ويجوز أن يراد بالدسيعة العطية : أي ابتغى منهم أن يدفعوا إليه عطية على وجه ظلمهم : أي كونهم مظلومين أو أضافها إلى ظلمه لأنه سبب دفعهم لها . ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ١١٧/٢.

١٦- المقصود في هذا البند المسلمون فقط من اهل الصحيفة ، وليس كل اهل الصحيفة كما يدل السياق.

١٧- يُبِيء : من البواء أي: التكافؤ ، يقال : ما فلان ببواء لفلان : أي ما هو بكف ء له . وقال أبو عبيدة يقال : القوم بواء : أي سواء . ويقال : القوم على بواء . وقسم المال بينهم على بواء : أي على سواء . وأبأت فلانا بفلان : قتلته به . ويقال : هم بواء في هذا الأمر : أي أكفاء نظراء. ابن منظور ، لسان العرب ٣٧/١.

١٨- قد يوحي هذا البند ان الصحيفة كتبت بعد بدر عندما وقع الصدام العسكري بين المسلمين وقريش.

١٩- وقد يوحي هذ البند ومثيلاته لاحقا ان الصحيفة كتبت بعد معركة بدر .

٢٠- اعتَبط : أي : قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله ، فإن القاتل يقاد به ويقتل . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ،١٧٢/٣.

٢١- محدثا : الحدث : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ،٣٥١/١.

٢٢- وقد يوحي هذ البند ومثيلاته لاحقا ان الصحيفة كتبت بعد معركة بدر .

٢٣- يوتغه : المراد به يسلمه ويهلكه ، يقال : وتغ الرجل يوتغ وتغا إذا هلك ، وقد أوتغه غيره إذا أهلكه ، ومنه قولهم : أوتغ فلان دينه إذا ثلمه وأفسده. الشريف الرضي ، محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ) ، المجازات النبوية ، تحقيق طه محمد الزيني ، (قم : مكتبة بصيرتي ، لا.ت) ،ص٢٩٤.

٢٤- بطانة : بطنة الرجل : صاحب سره وداخله الذي يشاور في أحواله ، وفي حديث الاستسقاء (وجاء أهل البطنة يضجون) . ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ،١٣٦/١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٥/١٣.

٢٥- يَنحَجِز : الحجز : الفصل والمنع ، وحجز عليه ماله أي : حبسه . وفيه (ولأهل القتيل أن ينحجزوا ، الأدنى فالأدنى) أي يكفوا عن القود ، وكل من ترك شيئا فقد انحجز عنه . والمراد هنا لا يمنع من طلب الجرح بقصاص أو دية . ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ،٣٤٥/١.

٢٦- أَبَرٍ : أبر النخل والزرع يأبره ، ويأبره أبرا وإبارا وإبارة وأبره : أصلحه ، والمقصود هنا الرضا به ويكون مع من يكون أطوع لهذا العهد . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٤ ، الميانجي ، الاحمدي ،مكاتيب الرسول ، (طهران ، دار الحديث ، ١٤١٩هـ) ، ٤٣/٣.

٢٧- حرام جوفها : المراد تحريم جوف المدينة كما أن مكة حرم يأمن فيها الناس بعضهم بعضا.

٢٨- يبدو من هذا البند المقصود به المتعاقدين جميعا على هذه الوثيقة دون استثناء.

٢٩- يهود الأوس : يرى الميانجي ان وجود هذا البند في الوثيقة يوحي إلى أن القبائل المذكورة كانوا من الخزرج ، ويهود الأوس لم يذكروا بطنا بطنا لقلتهم أو لكثرتهم ، فذكرهم تأكيدا لشمول العهد لهم أنفسهم ومواليهم . مكاتيب الرسول ، ٤٩/٣.

٣٠- ينظر على سبيل المثال : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٥٠/٢-٣٥١ ،الدوري ، عبد العزيز ، النظم الإسلامية ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨م) ،ص٢٢، ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية ،(القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٢) ، ص١١٠ ، الحاج ، ساسي سالم ، نقد الخطاب الاستشراقي ، (بيروت ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢م) ، ١٦٧/٢-١٧٠ ، العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، (بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٥هـ) ،٢٤٨/٤-٢٥٣.

٣١- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة امين فارس ومنير البعلبكي ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م) ،ص٤٣-٤٤،الموصلي ، أحمد ، جدليات الشورى والديمقراطية ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧م) ، ص٣٦-٣٧، وات ، مونتجمري ، الفكر السياسي الإسلامي : المفاهيم الأساسية ، ترجمة صبحي حديدي ،(بيروت، دارالحداثة ،١٩٨١ م) ، ص ص٤-١٤.

٣٢- العمري ،. أكرم ضياء ، السيرالنبوية الصحيحه ، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٩٤) ، ص٢٧٦.

٣٣- مؤنس ، بحث في نشا الدولة الاسلامية ، ـ الهامش ـ ص٤٦ .
٣٤- الوثائق السياسية ، ص٥٧-٦٤.
٣٥- السيرة النبوية ، ٣٤٨/٢.
٣٦- ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحي ،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ،١٩٨٦) ، ٢٦٠/١- ٢٦٢.
٣٧- المصدر نفسه ، ٢٦٢/١.
٣٨- ابن كثير ، إسماعيل الدمشقي ، البداية والنهاية ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨) ، ٢٧٣/٣.
٣٩- أبي بكر أحمد بن الحسين ، . السنن الكبرى ، (بيروت ، دار الفكر ، لا.ت) ، ١٠٦/٨.
٤٠- جار الله محمود بن عمر ، الفايق في غريب الحديث ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٩٩٦) ، ٧/٢.
٤١- القاسم بن سلام الهروي ، صححه وعلق على هوامشه محمد حامد الفقي ، (القاهرة ، الكليات الأزهرية ، بلا) ، ص٢٩٠-٢٩٤.
٤٢- المصدر نفسه ، ص٢٩٤-٢٩٧.
٤٣- حميد بن مخلد الأردي ، الأموال ، تحقيق شاكر ذيب فياض ، (الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٩٨٦) ، ص٤٦٦-٤٧٠.
٤٤- عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون المعروف بـ (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١) ج٢/ق٢٩٢/١.
٤٥- أبو زيد عمر البصري ، تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (قم ، مطبعة القدس ،١٤١٠هـ) ،٤٦١/٢.
٤٦- أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، نشر وإلحاق وفهرسة : الدكتور صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٦) ، ١٧/١.
٤٧- محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ) ،١٧٢/٢.
٤٨- تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،إمتاع الأسماع ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م) ، ٢٠٠/٩.

٤٩- علي بن برهان الدين ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ) ٢٩١/٢،

٥٠- سليمان بن الأشعث السجستاني ، السنن ، حقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، (بيروت ، دار الفكر ،١٤١٠هـ) ، ٣٢/٢.

٥١- سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي ، (القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، بلا) ، ٧٨/١٩.

٥٢- أبو عبد الله أحمد بن محمد ، المسند ، (بيروت : دار صادر ، بلا) ، ١١٩/١.

٥٣- أبي بكر أحمد بن علي الرازي، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ط١ ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٣٨ هـ) ، ٢٤/٨؛

٥٤- أحكام القرآن ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ) ٤٧/١، .

٥٥- فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهورالاسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص ص٦٥-٨٣ .

٥٦- ينظر: العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، (الموصل ، ١٩٨١م) ،ص ٩٩-١٠٠ .

٥٧- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٤٨هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت ، دار صادر ،١٩٦٠م) ،جـ ٢ ،ص٣٧ ، الطبري ، تاريخ الرسل ، ٨٥/٢ .

٥٨- ينظر: وات ، مونتجمري ، محمد في المدينة ، ترجمة شعبان بركات ، (بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٥٢،) ، ص ٣٤٣ .

٥٩- ينظر: العاملي ، الصحيح من سيرة النبي ، ٥ / ١٤٣-١٤٤ .

٦٠- وات ، محمد في المدينة ، ص٣٤٣ .

٦١- المصدر نفسه ، ص٣٤٦ .

٦٢- ينظر: ابن هشام ، ٣٥١/٢-٣٥٣ ، ابن سعد ، محمد (٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ، ، لا.ت) ،جـ١، ص٢٣٨ .

٦٣- الطبري ، تاريخ ، ٢/ ٨٦ .

٦٤- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٨٤/٢-٣٨٥ .

٦٥- سورة البقرة ، الآية ٨٩ .

٦٦- ينظر: وات ، محمد في المدينة ، ص ص ٣١٨-٣٣٤ .

٦٧- ❖ولفنسون ، اسرائيل ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، (القاهرة ، مطبعة الاعتماد ،١٩٢٧م) ، ص١٣٥ .
٦٨- محمد في المدينة ، ص٣٤٦ .
٦٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٧٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٧١- الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، لا.ت) ، ص٣٩٤ .
٧٢- ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٢٨٥/١ .
٧٣- للتفصيل حول اسباب مقتل كعب بن الاشرف اليهودي ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/ ٥٦٤-٥٦٩ .
٧٤- ابن سعد ، ٣٤/٢ .
٧٥- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣/ ٧٠٥ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
اولاً: المصادر الاصيلة
١. ابن الأثير ،أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ، (قم : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٦٤ش) .
٢. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، نشر وإلحاق وفهرسة : الدكتور صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٦) .
٣. البيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين ، . السنن الكبرى ، (بيروت ، دار الفكر ، لا.ت) .
٤. الجصاص ، أحكام القرآن ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ) .
٥. الحلبي ، علي بن برهان الدين ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ) .
٦. ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد ، المسند ، (بيروت : دار صادر ، بلا) .

٧. ابن خلدون ، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، نشر وإلحاق وفهرسة : الدكتور صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٦م) .
٨. الزبيدي ، محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (بيروت، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ) .
٩. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، الفايق في غريب الحديث ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٩٩٦) .
١٠. ابن زنجويه ، حميد بن مخلد الأردي ، الأموال ، تحقيق شاكر ذيب فياض ، (الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٩٨٦) .
١١. ابي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، السنن ، حقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، (بيروت ، دار الفكر ،١٤١٠هـ) .
١٢. ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحي ،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ،١٩٨٦م) .
١٣. ابن شبة ، أبو زيد عمر البصري ، تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (قم ، مطبعة القدس ،١٤١٠هـ) .
١٤. الشريف الرضي ، محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ) ، المجازات النبوية ، تحقيق طه محمد الزيني ، (قم : مكتبة بصيرتي ، لا.ت) .
١٥. ابو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي ، صححه وعلق على هوامشه محمد حامد الفقي ، (القاهرة ، الكليات الأزهرية ، بلا) .
١٦. الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي ، (القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، بلا) .
١٧. الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ) .
١٨. الفراهيدي ، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (ايران : مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩هـ) .
١٩. ابن كثير ، إسماعيل الدمشقي ، البداية والنهاية ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨).

٢٠. المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،إمتاع الأسماع ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م) .
٢١. ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن المكرم (ت ٧١١هـ) ،(قم : نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ) .
٢٢. النسائي ، أبي بكر أحمد بن علي الرازي، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ط١ ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٣٨ هـ) .
٢٣. ابن هشام ، (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، مطبعة مدني ، ١٩٦٣م) .
٢٤. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٤٨هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت ، دار صادر ،١٩٦٠م) .
ثانياً: المراجع العربية والمترجمة
١. بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة امين فارس ومنير البعلبكي ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م) .
٢. الجلالي ، محمد رضا ، تدوين السنة الشريفة ، (مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤١٨هـ) .
٣. الحاج ، الحاج ، ساسي سالم ، نقد الخطاب الاستشراقي ، (بيروت ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢م) .
٤. حسين ، فالح ، بحث في نشأة الدولة الإسلامية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠م) .
٥. الحيدر آبادي ، حميد الله ، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٦، (بيروت : دار النفائس ،١٩٨٧ م) .
٦. ابو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية ، (نشر البطحاء ، لا.ت) .
٧. الدوري ، عبد العزيز ، النظم الإسلامية ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨م) .
٨. الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، لا.ت) .
٩. الشهرستاني ، علي ، منع تدوين الحديث ، (قم ، دار الغدير ، لا.ت) .
١٠. العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، (بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٥هـ) .
١١. العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، (الموصل ، ١٩٨١م) .

١٢. العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة (جامعة قطر : مركز بحوث السنة والسيرة ،١٩٩١م) .
١٣. فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهورالاسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) .
١٤. الموصلي ، أحمد ، جدليات الشورى والديمقراطية ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧م) .
١٥. مؤنس ، حسين ، دراسات في السيرة النبوية ، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٥م) .
١٦. الميانجي ، الاحمدي ،مكاتيب الرسول ، (طهران ، دار الحديث ، ١٤١٩هـ) .
١٧. هيكل ، محمد حسنين ، حياة محمد ، (مصر : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٨ م) .
١٨. وات ، مونتجمري ، الفكر السياسي الإسلامي : المفاهيم الأساسية ، ترجمة صبحي حديدي ،(بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨١ م) .
١٩. وات ، مونتجمري ، محمد في المدينة ، ترجمة شعبان بركات ، (بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ،١٩٥٢) .
٢٠. ولفنسون ، اسرائيل ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، (القاهرة ، مطبعة الاعتماد ،١٩٢٧م)